الجزائر في بيروت مع صور عن «حرب بلا شواهد»

السويسري ميكائيل فون غرافنريد يتحدث عن احدى لوحاته («الشرق الاوسط»)

بيروت: «الشرق الاوسط»

لم يسع القيمون على معرض «الجزائر: صور عن حرب بلا شواهد»، الى مقارنة الحرب الاهلية التي عصفت بلبنان طوال 15 عاما مع تلك التي شهدتها الجزائر في تسعينات القرن الماضي. لكن اللوحات التي التقطت مضامينها بعدسة السويسري ميكائيل فون غرافينريد وعرضت في «الهنغار- أمم» في ضاحية بيروت الجنوبية كرست هذه المقارنة البصرية لمشهد العنف الجزائري. وأعادت اللبنانيين الى ماضيهم القريب او لمحت لهم الى مستقبل اقرب مع لقطات دامية لمغامرات العنف الاهلي التي لاتزال تخيم على الذاكرة.

غرافنريد حضر الى «الهنغار» وتحدث عن تجربته لرواد المعرض أخبرهم أن عدسته لم تكن حرة طليقة في بلاد الجزائر بسبب القيود العسكرية والاعتراضات على التقاط الصور. ولم يجد في مثل هذه الظروف حلا آخر سوى التقاط صور للواقع الجزائري دون إذن «أبطاله». وهكذا تجول في مختلف ربوع الجزائر حاملا كاميرا مخفية حول خصره وعدسة تلتقط صورا من نوع «بانوراما» بالأبيض والأسود.

وهكذا تمكنت عدسة غرافنريد بين عامي 1991 و2000، من سرقة مئات الصور من المآسي اليومية للشعب الجزائري وعايشت ضياع حلمه، وعكست لحظات من هيجان الشارع الجزائري المفزوع ومن غضب جيشه الحامل للسلاح ومن «لهو» أطفاله وهم يلعبون الجندي والعدو.

غرافنريد بدأ العمل في مجال التصوير عام 1978. عرف شهرة سريعة عندما نشرت صوره في العديد من المجلات والصحف العالمية. في رصيده العديد من المعارض بين نيويورك وباريس وهونغ كونغ والجزائر العاصمة. وفي رصيده ايضا ايواء عدد من المتاحف الكبرى لمجموعة من صوره. اصدر عددا من الكتب المتعلقة بمناطق الصراع. منها «السودان- الحرب المنسية» و«طعراة في الجنة» و«الجزائر من الداخل» و«حب الكوكايين»

ولم يكتف غرافنريد بالصورة، لذا أخرج عام 2002، وبالتعاون مع محمد السوداني فيلما وثائقيا من 90 دقيقة تحت عنوان «حرب بلا صور- الجزائر- اعرف انكم تعرفون»، يتضمن عودة الفنان الى الجزائر وحواراته مع الناس الذين التقط صورهم خلسة. وقد عرض للمرة الاولى في مهرجان لوكارنو في العام ذاته. وهو يبث حاليا في «الهنغار» الى جانب اللوحات حتى العشرين من الشهر الجاري.